



علم الدين السخاوي وجهوده في الوقف والابتداء من كتابه جمال القراء وكمال الإقراء دراسة وصفية تحليلية

إعداد

د. ظافر بن سعد بن سعيد الشهري

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه، بكلية أصول الدين الدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

dr.dafer.2011@hotmail.com

ملخص البحث:

النظر في كتاب "جمال القراء وكمال الإقراء"، والتركيز على توضيح مفهوم الوقف والابتداء وأهميته في تبين معاني القرآن الكريم وتوجيه القارئ نحو الفهم الصحيح. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لبيان منهج السخاوي وتحليل آرائه وتفسيراته للوقف والابتداء في آيات القرآن. تكونت الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة؛ تناول المبحث الأول التعريف بالإمام السخاوي وبكتابه، وخصص المبحث الثاني لعرض منهجه في الوقف والابتداء، ودرس المبحث الثالث الأثر العلمي لكتاب السخاوي وأهميته في هذا المجال. كشفت النتائج عن عمق تأثير السخاوي في هذا العلم ودوره الكبير في توجيه القراء والمفسرين، مما يعزز فهم القرآن وإدراك معانيه الدقيقة. واستنادا إلى النتائج، قدم الباحث عدة توصيات لتعزيز دراسة علم الوقف والابتداء وأثره في التفسير.

الكلمات المفتاحية: الوقف والابتداء، علم الدين السخاوي، جمال القراء، التفسير، أثر

الوقف

مقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا يوافي نعمه وآلاءه، والصلاة والسلام على خير خلقه ومصطفاه سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فإن علم الدين السخاوي رحمه الله هو أحد الأئمة الأعلام الذين أثروا المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات الماتعة التي حوت كثيرا من العلوم النافعة، ومن أبرز هذه المؤلفات: كتاب "جمال القراء وكمال الإقراء" الذي حوى علوما متنوعة وفوائد متعددة متعلقة بالدراسات القرآنية، ومن هذه العلوم التي زخر بها هذا السفر الجليل علم الوقف والابتداء، الذي خصص له المؤلف الكتاب العاشر من هذا السفر الضخم، وسماه: "علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء". وعلم الوقف والابتداء من أهم العلوم التي يحتاج إليها قارئ القرآن الكريم؛ إذ به تتبين المعاني، وتتضح المقاصد، والإخلال به يؤدي إلى سوء الفهم، وتحريف المعاني ولذلك كان الالتزام بالوقف الحسن واجبا، وتعتمد الوقف القبيح حراما. يقول الإمام ابن الجزري في منظومته: "المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه وليس في القرآن من وقف وجب ولا حرام غير ما له سبب ولما كان هذا العلم الجليل بهذه المكانة العظيمة، فإنه حظي باهتمام العلماء قديما وحديثا في شتى البلدان والأمصار، وعلى رأس هؤلاء الإمام السخاوي في كتابه الجليل: "علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء"^(١). ولذلك فإني استخرت الله تعالى، واستعنته في القيام بهذا البحث؛ لبيان جهود الإمام السخاوي في علم الوقف والابتداء من خلال كتابه المذكور.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

اخترت هذا الموضوع نظراً لأهمية الوقف والابتداء في فهم القرآن فهما سليما، ولإبراز مكانة الإمام السخاوي في تطوير هذا العلم من كتابه "جمال القراء"، إذ يُعد من المصادر الرئيسة في هذا المجال وبه تحليلات وآراء تؤثر في القراء والمفسرين.

(١) المقدمة الجزرية (ص: ١٨).

● أهمية الموضوع: يمكن تلخيصها في:

١. يساهم علم الوقف والابتداء في توضيح معاني القرآن الكريم وتجنب الفهم الخاطئ للآيات.
٢. يعزز الوقف والابتداء الصحيحان تذوق معاني القرآن واستيعابها أدق استيعاب.
٣. يُعد الوقف والابتداء أساس العلوم اللازمة لتحسين تلاوة القرآن وتفسيره.

● أسباب اختيار الموضوع:

١. إبراز جهود الإمام السخاوي في تطوير علم الوقف والابتداء وإثراء المكتبة القرآنية.
٢. الحاجة إلى فهم منهج السخاوي في الوقف والابتداء والاستفادة من تحليلاته اللغوية والفقهية.
٣. تقديم دراسة علمية تعزز تدريس علم الوقف والابتداء وأهميته للقارئ والمفسرين.

● أسئلة البحث:

١. ما هي أبرز جهود الإمام السخاوي في علم الوقف والابتداء؟
٢. كيف أثر الوقف والابتداء في تبيان معاني القرآن؟
٣. ما منهج السخاوي في الوقف والابتداء وأثره فيمن جاء بعده؟

● أهداف البحث:

- يمكن إجمال أهم الأهداف التي يسعى إليها البحث فيما يأتي:
- أولاً: بيان منهج الإمام السخاوي في الوقف والابتداء وما يتعلق بهما من مسائل.
- ثانياً: بيان أثر الإمام السخاوي فيمن تلاه، وتأثره بمن سبقه في هذا العلم الجليل.
- ثالثاً: بيان مكانة كتاب علم الاهتداء في الوقف والابتداء "وأهميته في الوقف والابتداء".

● الدراسات السابقة:

بعد البحث عما أُلفَ من دراسات سابقة لبيان جهود الإمام السخاوي في الوقف والابتداء من كتابه "علم الاهتداء في الوقف والابتداء"، لم أجد من خصص دراسة لهذا الغرض، اللهم إلا دراسة واحدة تناولت الكتاب كاملاً، أعني: كتاب "جمال القراء وكمال الإقراء"، وعنوانها: "علم الدين السخاوي وكتابه جمال القراء وكمال الإقراء"، للباحث عبد الله بن محمد بن مرزوق المعيتق، وهي رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية.

وقد جاءت هذه الدراسة في بابين خصص الباحث الباب الأول منها للحديث عن الإمام السخاوي وبيئته العلمية والسياسية والاجتماعية، وأثرها في تكوين شخصيته العلمية. وأما الباب الثاني: فقد اشتمل على دراسة وصفية للكتاب من حيث التعريف به ومنهج المؤلف فيه، وأهم المصادر التي استقى منها مادته العلمية، وقيمة الكتاب العلمية. وبذلك يكون بحثي مخالفا لهذا البحث في أمرين العموم والخصوص؛ إذ إن بحثي خاص بالكتاب العاشر المتعلق بالوقف والابتداء دون غيره؛ مما يجعل دراسة الوقف والابتداء هنا أصلا، وليس عرضا، كما هو الحال هناك.

والأمر الثاني منهجية الدراسة، فالباحث هناك لم يتعرض للوقف والابتداء إلا في مبحث واحد فقط ولذلك فإن عموم الدراسة هناك، وشمولها لجميع الكتب التي احتوى عليها كتاب "جمال القراء"، جعل حديث الباحث عن الوقف والابتداء سريعا دون استقراء، كما أن تخصيص هذا المبحث بدراسة الكتاب الخاص بالوقف والابتداء سيجعل الدراسة متأنية مستفيضة قدر الإمكان، والله أعلم.

● خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا الموضوع أن يشتمل على ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة، فتمهيد، وتعقبها خاتمة، وذلك على النحو الآتي:

مقدمة: وبها أهمية الموضوع، وخطة البحث فيه، والدراسات السابقة عليه.

تمهيد بين يدي البحث، وفيه ما يلي:

أولا: التعريف بالإمام السخاوي. ثانيا: التعريف بكتاب جمال القراء وكمال الإقراء.

المبحث الأول: مقدمات في الوقف والابتداء عند الإمام السخاوي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية معرفة الوقف والابتداء.

المطلب الثاني: صلة علم الوقف والابتداء بالعلوم الأخرى.

المطلب الثالث: تعريف الوقف والابتداء.

المطلب الرابع: أنواع الوقف والابتداء عند السخاوي.

المبحث الثاني: موقف السخاوي من الوقف على حروف المعاني، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الوقف على (كلا).

المطلب الثاني: الوقف على (بلى).

المطلب الثالث: الوقف على جواب شرط (إذا).

المطلب الرابع: الوقف على جواب (لو) و(لولا).

المطلب الخامس: الابتداء بـ(أم).

المبحث الثالث: القيمة العلمية لكتاب "علم الاهتداء في الوقف والابتداء"، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تأثير السخاوي بمن سبقه.

المطلب الثاني: تأثير السخاوي فيمن جاء بعده.

المطلب الثالث: السبق في بعض مسائل الوقف والابتداء.

المطلب الرابع: كتاب "علم الاهتداء في الوقف والابتداء" في الميزان.

خاتمة: وتشتمل على ما يأتي:

أولاً: أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

ثانياً: أهم التوصيات والمقترحات.

ثالثاً: الفهارس العلمية.

• منهج البحث:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، فقد وصفت جهود الإمام السخاوي في علم الوقف والابتداء وتحليل آرائه واستنباط الفوائد الدلالية من نصوص القرآن.



تمهيد، وفيه:

أولاً: التعريف بالإمام السخاوي

أ- اسمه ونسبه:

هو علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن غطاس الهمداني المصري السخاوي الشافعي^(٢).

هذا هو أصح ما قيل في اسم الإمام السخاوي ونسبه.

وقد اختلف في ضبط جده الثاني (عبد الأحد)؛ فقليل عبد الواحد^(٣)، وهذا من تصرف النسخ، والراجح أنه عبد الأحد، وهذا هو ما عليه أغلب المصادر التي ترجمت للإمام السخاوي.

واختلف كذلك في ضبط جده الرابع (غطاس)؛ فقليل بالعين المهملة^(٤)، وهذا من تحريف النسخ أيضاً، والراجح أنه غطاس بالعين المعجمة، وهذا هو ما عليه أغلب المصادر أيضاً.

واختلف كذلك في نسبة السخاوي إلى قبيلته (همدان)؛ فقليل: الهمداني بالذال المهملة نسبة إلى همدان بن مالك بن زيد^(٥)، وهذا هو الراجح في نسبته، وقيل: الهمداني بالذال المعجمة؛ نسبة إلى (همدان)، وهي بلد تقع في إيران جنوب طهران حالياً، وهذا خطأ؛ لأن الإمام السخاوي لم يذكر لنا أنه من أهل هذه البلدة^(٦)، وإنما هو من (سخا)، بلدة بمحافظة كفر الشيخ المصرية^(٧)، تلك البلدة التي أنجبت علماء كثيرين غير السخاوي، كشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي^(٨).

(٢) ينظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي (١٥/٦٦-٦٥)، سير أعلام النبلاء (٢٣/١٢٤-١٢٢)، غاية النهاية في

طبقات القراء، لابن الجزري (١/٥٧١-٥٦٨). وينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي (٣/٢٢١).

(٣) ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٩/٥٢).

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٣/١٢٣-١٢٢).

(٥) ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم، (ص: ٣٩٢) اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير الجوزي (٣/٣٩١).

(٦) ينظر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر (٤/١٤٦١).

(٧) ينظر: معجم البلدان (٣/٢٢١) القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، لمحمد رمزي (١/٢٩-١٤١).

(٨) ينظر: الأعلام للزركلي (٦/١٩٤).

ب - كنيته ولقبه وشهرته:

أما كنيته فهو أبو الحسن، وأما لقبه فهو علم الدين، وأما شهرته فهو السخاوي، ولا خلاف في ذلك^(٩).

ج- مولده وأسرته:

اتفقت كتب التراجم على أن الإمام السخاوي رحمه الله ولد بـ"سخا"، وهي قرية مصرية موجودة بمحافظة كفر الشيخ، ولا خلاف بينهم في مكان ولادته.

وأما زمان ولادته فإنهم اختلفوا فيه فقليل: إنه ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة على سبيل الجزم^(١٠)، وقيل سنة ثمان وخمسين أو تسع وخمسين وخمسمائة على سبيل الشك^(١١)، وجمع بعضهم بين القولين، فذكر أنه ولد قبل الستين وخمسمائة^(١٢).

وأيا ما كان، فإن الخلاف بين الفريقين يسير، ولا يتعلق به أثر كبير، خصوصاً أن الفارق بينهما عام واحد.

وأما أسرته فإن المصادر التي وقفت عليها لم تتحفظ بشيء عن أسرته، سواء من الناحية الاجتماعية، أو العلمية. لكن تفوق الإمام السخاوي ونبوغه في شتى الفنون دليل أنه نشأ بيئة طيبة محبة للعلم وأهله.

د- أخلاقه وصفاته:

لقد بلغ الإمام السخاوي مبلغاً عظيماً في الأخلاق والصفات، ويكفيه قول خاتمة المحققين الإمام ابن الجزري: "... وكان مع ذلك دَيِّناً، حَيِّراً، متواضعاً، مُطَرِّحَ التكلف، حلو المحاضرة، حسن النادرة، حاد القريحة، من أذكى بني آدم، وافر الحرمة، كبير القدر، مُحِبِّاً إلى الناس، ليس له شغل إلا العلم والإفادة، أقرأ الناس نيفاً وأربعين سنة ... " ^(١٣).

(٩) ينظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٦٥-٦٦/١٥) سير أعلام النبلاء (١٢٢-١٢٤/٢٣)، غاية النهاية في

طبقات القراء، لابن الجزري (٥٦٨-٥٧١/١) وينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي (٢٢١/٣).

(١٠) ينظر: وفيات الأعيان (٣٤١/٣).

(١١) ينظر: سير أعلام النبلاء (١٢٢-١٢٤/٢٣) غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري (٥٦٨-٥٧١/١).

(١٢) ينظر العبر في خبر من غير (٢٤٧/٣)، شذرات الذهب (٣٨٥/٧).

(١٣) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري (٥٦٨-٥٦٩/١).

هـ - وفاته:

بعد رحلة عظيمة حافلة بالعطاء انتقل الإمام السخاوي إلى رحمة ربه الكريم ليلة الأحد الثاني عشر من شهر جمادى الآخرة، لعام ثلاث وأربعين وستمئة لهجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم. ويصف لنا الإمام أبو شامة المقدسي أبرز تلاميذ الإمام السخاوي رحمهما الله تعالى أحداث هذا اليوم قائلا: "ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة، توفي شيخنا علم الدين أبو الحسن علي السخاوي رحمه الله علامة زمانه وأوانه بالتربة الصالحية وصلي عليه بعد الظهر بجامع دمشق، ثم خرج بجنازته في جمع متوفر إلى جبل قاسيون وكان على جنازته هيئة وجلالة، وختم بموته موت مشايخ الشام يومئذ، وفقد الناس بموته علما كثيرا، ومنه استفدت علوما جمة ...^(١٤)؛ فاللهم ارحمه رحمة واسعة واجزه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، والحقنا به على خير ... اللهم آمين.

و - شيوخه:

لقد كان لاشتغال السخاوي رحمه الله بطلب العلم في سن مبكرة وتنقله بين أكثر من بلد أثر كبير في الالتقاء بكثير من العلماء، وأخذ العلم عنهم، ومن هؤلاء:

(١) الحافظ أبو الطاهر السلفي، صدر الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفة الأصبهاني، أحد الحفاظ الكثيرين توفي رحمه الله سنة ٥٧٦ هـ. سمع منه السخاوي الحديث في الإسكندرية^(١٥).

(٢) صدر الإسلام أبو الطاهر إسماعيل بن مكي بن إسماعيل بن عيسى بن عوف الزهري الإسكندراني المالكي (ت: ٥٨١ هـ)، وسمع منه السخاوي أيضا في الإسكندرية^(١٦).

(٣) عساكر بن علي بن إسماعيل أبو الجيوش المصري الشافعي، الفقيه المقرئ، (ت: ٥٨١ هـ)، وقرأ عليه علم الدين السخاوي.

(١٤) ينظر: الذيل على الروضتين، (ص: ١٧٧).

(١٥) ينظر: غاية النهاية (٥٦٩/١).

(١٦) ينظر: شذرات الذهب (٤٤١/٦).

(٤) ولي الله القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الضرير، ولد في آخر سنة ٥٣٨ هـ، وتوفي رحمه الله سنة ٥٩٠ هـ، وقد استفاد منه السخاوي رحمه الله في القراءات وعلومها، ولازمه، وأكثر من الأخذ عنه، وشرح قصيدتيه: (الشاطبية) في القراءات، و(العقيلة) في الرسم^(١٧).

(٥) محمد بن يوسف بن علي شهاب الدين أبو الفضل الغرنوي المقرئ الفقيه الحنفي المتوفى سنة ٥٩٩ هـ، وقد قرأ عليه السخاوي القراءات أيضا. وغير هؤلاء خلق كثير قرأ عليهم الإمام السخاوي رحمه الله^(١٨).

تلاميذه:

تصدر السخاوي رحمه الله للإقراء بالجامع الأموي أكثر من أربعين سنة، وقد وصف ابن خلكان حلقة السخاوي قائلا: "... ورأيت بدمشق والناس يزدهمون عليه في الجامع؛ لأجل القراءة، ولا تصح لواحد منهم نوبة إلا بعد زمان ... ولم يزل مواظبا على وظيفته إلى أن توفي بدمشق ... وقد نيف على التسعين"^(١٩).

ومن أشهر تلاميذه:

(١) علي بن عبد السيد بن ظافر القوصي ضياء الدين، كان من أصحاب السخاوي وتوفي سنة ٦١٨ هـ^(٢٠).

(٢) شمس الدين محمد بن علي بن موسى، أحد كبار أصحاب السخاوي، وتولى مشيخة الإقراء بعد وفاته، وتوفي سنة ٦٥٧ هـ^(٢١).

(١٧) بل إن السخاوي أول من شرح قصيدة حرز الأمان، للشاطبي رحمه الله. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٦١/٢١)، غاية النهاية (٢٠/٢).

(١٨) ينظر: معرفة القراء الكبار، (ص: ٣١٨) وما بعدها، غاية النهاية (٥١٢/١) وما بعدها.

(١٩) ينظر: وفيات الأعيان (٣/٣٤٠-٣٤١).

(٢٠) ينظر: الذيل على الروضتين، (ص: ١٣١).

(٢١) ينظر: غاية النهاية (٢١١/٢).

(٣) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المقرئ المحدث الفقيه المعروف بأبي شامة؛ الشامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر، وتوفي سنة ٦٦٥ هـ (٢٢).

(٤) محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي الجياني الشافعي، صاحب الألفية المشهورة المعروفة بألفية ابن مالك في النحو، وتوفي سنة ٦٧٢ هـ (٢٣).
وغير هؤلاء خلق كثير تتلمذوا على يد الإمام السخاوي رحمه الله (٢٤).

* * *

ثانياً: التعريف بكتاب "علم الاهتداء في الوقف والابتداء"

لم يبين الإمام السخاوي رحمه الله في مقدمة كتابه "جمال القراء" المنهج الذي سلكه في كتابه، وإنما اكتفى بمقدمة بين فيها أن أشرف العلوم هي علوم القرآن الكريم، وأن هذا الكتاب أعني كتاب "جمال القراء" قد احتوى من علوم القرآن الكريم ما يشرح الألباب ويثلج الصدور. والناظر في كتاب "جمال القراء" يجد أن مؤلفه جعله في عشرة كتب، وهذه الكتب العشرة لا رابط بينها إلا كونها جميعاً من علوم القرآن الكريم.

افتتح السخاوي هذه الكتب بكتاب أسماه: "نثر الدرر في ذكر الآيات والسور"، تحدث فيه عن أول وآخر ما نزل من القرآن الكريم. ثم تثنى بكتاب: "الإفصاح الموجز في إيضاح المعجز"، وقد خصصه للحديث عن إعجاز القرآن الكريم.

وأما الكتاب الثالث فقد جاء بعنوان "منازل الإجلال والتعظيم في فضائل القرآن العظيم"، بين فيه السخاوي رحمه الله فضائل القرآن الكريم عموماً، وفضائل بعض السور خاصة.

(٢٢) ينظر: غاية النهاية (٣٦٥/١)، شذرات الذهب (٥٥٣/٧).

(٢٣) ينظر: العبر (٣٢٦/٣)، غاية النهاية (١٨٠/٢).

(٢٤) ينظر: معرفة القراء الكبار، (ص: ٣١٨) وما بعدها، غاية النهاية (٥١٢/١) وما بعدها.

وأما الكتاب الرابع وعنوانه: "تجزئة القرآن"، فإنه تحدث فيه عن أجزاء القرآن الكريم، وأحزابه، وأوراده.

وأما الكتاب الخامس فقد جاء بعنوان: "أقوى العدد في معرفة العدد"، بين فيه عدد آي القرآن الكريم، وعلماء العد، وعدد آي كل سورة، ومواضع الخلاف فيها. وأما الكتاب السادس وعنوانه "ذكر الشواذ"، فقد ذكر فيه حكم الأخذ بالقراءة الشاذة وشروط القراءة الصحيحة.

وأما الكتاب السابع فقد عنون له بقوله "الطود الراسخ في المنسوخ والناسخ"، وهذا الكتاب من أبرز الكتب التي أودع فيها المؤلف خلاصة فكره، وعصارة ذهنه، وثمره جهده، وقد تحدث فيه عن النسخ في القرآن الكريم.

وأما الكتاب الثامن فقد جاء بعنوان "مراتب الأصول وغرائب الفصول"، وهو أطول كتاب من هذه الكتب، تحدث فيه السخاوي رحمه الله عن كل ما يتعلق بالقراءة والإلقاء. وأما الكتاب التاسع وعنوانه "مناهج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق"، وفي هذا الكتاب بحث عن معنى كل من التجويد والتحقيق، وبعض أحكام تلاوة القرآن الكريم.

ثم ختم السخاوي رحمه الله هذا المؤلف بكتاب "علم الاهتداء في الوقف والابتداء"، وهو موضوع هذا البحث، وهذا هو الكتاب العاشر والأخير من كتاب (جمال القراء وكمال الإلقاء) للإمام السخاوي رحمه الله، وقد عقده المصنف رحمه الله لبيان أهمية معرفة الوقف والابتداء، والتعريف بهما، وحكم الوقف على رؤوس الآي، وأقسام الوقف وتقسيمات العلماء في ذلك، والراجح عنده، ثم تحدث عن الاستثناء بقسميه المتصل والمنفصل، وعلاقته بالوقف والابتداء، وأقوال العلماء في ذلك، مع الاختيار والترجيح ثم تحدث بعد ذلك عن بعض حروف المعاني، وأحكامها من حيث الوقف، والوصل والابتداء بها، كما ذكر مواضعها في القرآن الكريم، ثم ختم هذا الكتاب بذكر أدعية ختم القرآن الكريم.



المبحث الأول:

مقدمات في الوقف والابتداء عند الإمام السخاوي

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: أهمية معرفة الوقف والابتداء
- المطلب الثاني: صلة علم الوقف والابتداء بالعلوم الأخرى
- المطلب الثالث: تعريف الوقف والابتداء
- المطلب الرابع: أنواع الوقف والابتداء عند السخاوي

المبحث الأول

مقدمات في الوقف والابتداء

قبل الحديث عن منهج الإمام السخاوي في بعض مسائل الوقف والابتداء، والقيمة العلمية لكتابه "علم الاهتداء في الوقف والابتداء"، لا بد أولاً من الحديث عن بعض المقدمات المتعلقة بالوقف والابتداء، والتي تعرض لها السخاوي في كتابه، منها:

المطلب الأول

أهمية معرفة الوقف والابتداء

يعد علم الوقف والابتداء من أهم العلوم التي لا بد لقارئ القرآن الكريم من معرفتها؛ إذ بالوقف والابتداء الصحيحين تعرف كيفية تلاوة القرآن الكريم، وتدبره تدبراً صحيحاً؛ فلذلك ينبغي على القارئ أن يجعل الوقف والابتداء جلية لتلاوته وزينة لأدائه وقراءته؛ إذ بمراعاته تتجلى المعاني، وتتضح المرامي.

يقول السخاوي رحمه الله: "ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دونه العلماء تبين معاني القرآن العظيم، وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده وبه يتهياً الغوص على درره وفرائده..." (٢٥).

فلكي يصل القارئ إلى تدبر القرآن الكريم وتلاوته حق التلاوة لا بد له أن يقف في المكان الصحيح، ويبتدئ من المكان المناسب؛ حتى يُحَقِّق الغرض الذي من أجله يُقرأ القرآن الكريم، وهو الفهم والإدراك. وإذا كانت العرب حريصة أشد الحرص على مواطن الوقف والابتداء في عباراتها، ومهتمة به في شعرها ونثرها؛ حتى يصل المعنى الصحيح إلى نفوس المستمعين، فمن باب أولى أن يكون هذا الحرص في كلام رب العالمين.

ولقد اهتم بهذا الأمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام؛ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فتتلعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن، ولقد رأيت اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان،

(٢٥) ينظر: جمال القراء (٢/٥٥٣).

فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره، ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، ينثره نثر الدقل" (٢٦).

فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون الوقف الصحيح كما يتعلمون القرآن (٢٧).



(٢٦) الحديث أخرجه الحاكم في مستدركه (٣٥/١) والنحاس في القطع (٨٧)، والداني في المكني (١٣٤).

(٢٧) ينظر: القطع والائتلاف (ص: ٨٧).

المطلب الثاني

صلة علم الوقف والابتداء بالعلوم الأخرى

مما لا شك فيه أن علم الوقف والابتداء يحتاج إليه المقرئ، والمفسر، والنحوي، وكل من له صلة بكتاب الله تعالى، وفي الوقت عينه فإن معرفة الوقف والابتداء تحتاج إلى هذه العلوم أيضاً؛ فلن يكون القارئ عالماً بالوقف والابتداء حق العلم إلا إذا كان له نصيب وافر من التفسير والقراءات واللغة وغير ذلك من العلوم التي لا غنى عنها لقارئ القرآن الكريم.

يقول السخاوي رحمه الله: "واعلم أن معرفة الوقف والابتداء تنبني على معرفة معاني القرآن، وتفسيره، وإعرابه، وقراءاته؛ فقد تقتضي بعض القراءات وقفا لا تقتضيه القراءة الأخرى؛ فعلى ما ذكرته فاعتمد في الأوقاف لا على كتب المصنفين في ذلك، ففيها تخطيط كثير، وعدم إتقان، وإعراب فاسد، ووجوه من المعاني غير مرضية...". (٢٨).

ففي هذا النص يبين الإمام السخاوي التكامل بين علم الوقف والابتداء وغيره من علوم الشريعة والآلة، ومدى حاجة كل منها إلى غيره، وهو بذلك يوافق ما ذكره الإمام ابن مجاهد في هذا الشأن حيث يقول: "لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي، عالم بالقراءات، عالم بالتفسير والقصص وتخليص بعضها من بعض عالم باللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وكذا علم الفقه". (٢٩)

وفيما يلي توضيح ذلك بالأمثلة:

أولاً: صلة الوقف والابتداء بعلم النحو

يختلف حكم الوقف على الكلمة القرآنية باختلاف إعراب ما بعدها، ومن شواهد ذلك الوقف على كلمة "البينة" من قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ [البينة: ١، ٢]، فهو وقف كاف إذا رفع ما بعده، فيكون "رسول" على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو رسول، أما على كون

(٢٨) ينظر: جمال القراء (٢/٦٤٤).

(٢٩) ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/٣٤٣) الإتيان في علوم القرآن (١/١٥٠).

"رسول" بدلا من "البينة"، فالوقف على "البينة" حسن؛ لعدم الفصل بين البديل والمبدل منه، لكنه جائز؛ لكونه رأس آية (٣٠).

وقال أبو حيان وقرأ الجمهور: رسول بالرفع بدلا من البينة، وأبي وعبد الله بالنصب حالا من البينة (٣١).

وقال السمين الحلبي: (رسول: العامة على رفعه بدلا من «البينة»: إما بدل اشتمال، وإما كل من كل على سبيل المبالغة، جعل الرسول نفس البينة، أو على حذف مضاف، أي بينة رسول. ويجوز رفعه على خبر ابتداء مضمر، أي: هي رسول وقرأ أبي وعبد الله «رسولا» على الحال من البينة والكلام فيها على ما تقدم من المبالغة أو حذف المضاف. (٣٢).
وأقول: الإظهار أولى من الإضمار؛ لأن الإظهار إعراب الفطرة.

ثانيا: صلة الوقف والابتداء بعلم القراءات

لتنوع القراءات أثر بالغ في تنوع حكم الوقف؛ فقد يكون الوقف تاما أو كافيا على قراءة، حسنا على قراءة أخرى، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ [آل عمران: ٣٦]، فالوقف كاف على كلمة "أنثى" على قراءة الجمهور بفتح العين وإسكان التاء في كلمة "وضعت"؛ لأنه حينئذ استئناف إخبار من الله عز وجل عن أم مريم عليها السلام، أما على قراءة الجمهور فإنه لا وقف على كلمة "أنثى"؛ لأن الكلام كله من أم مريم عليها السلام، فينبغي وصله إلى تمامه، وعدم الفصل بين أجزائه (٣٣).
وذكر أبو جعفر النحاس أن الوقف على كلمة "أنثى" حسن (٣٤).

(٣٠) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء، لابن الأنباري (٩٨٢/٢).

(٣١) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان (٥١٩/١٠).

(٣٢) ينظر: الدر المصون السمين الحلبي (٦٨/١١).

(٣٣) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٥٧٥/٢)، منار الهدى، (ص: ٧٦).

(٣٤) ينظر: القطع والائتلاف (ص: ١٣٢).

ثالثاً: صلة الوقف والابتداء بعلم التفسير

لعلم التفسير صلة وثيقة بعلم الوقف والابتداء؛ ذلك أن الوقف يتحدد نوعه بناءً على تفسير الآية؛ فقد يكون الوقف تاماً على تفسير، حسناً على تفسير آخر، ومن شواهد ذلك: قوله تعالى: **قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** [المائدة: ٢٦]، فمن قال: إن التحريم مؤبد وزمن التيه أربعون سنة^(٣٥)، فالوقف على قوله: "عليهم" تام، ويكون قوله: "أربعين" منصوباً على الظرفية، والعامل فيه "يتيهون". أما على كون زمن التحريم والته أربعين سنة^(٣٦)، فـ"أربعين" منصوب بـ"محرمة"، ويكون الوقف على قوله: "يتيهون في الأرض". وخلاصة القول: "أربعين سنة" منصوبة إما بقوله: "محرمة عليهم" فلا يتم الوقف على "عليهم"، وإما منصوبة بقوله: "يتيهون في الأرض" فيتم الوقف على "عليهم". قال أبو حيان: "والظاهر أن العامل في قوله أربعين محرمة، فيكون التحريم مقيداً بهذه المدة، ويكون يتيهون مستأنفاً أو حالاً من الضمير في عليهم. ويجوز أن يكون العامل يتيهون أي يتيهون هذه المدة في الأرض، ويكون التحريم على هذا غير مؤقت بهذه المدة، بل يكون إخباراً بأنهم لا يدخلونها، وأنهم مع ذلك يتيهون في الأرض أربعين سنة يموت فيها من مات^(٣٧). وبمثله قال السمين الحلبي^(٣٨).

وفي هذا يقول السخاوي رحمه الله: "وقد يختلف الوقف باختلاف التأويل..."^(٣٩).

(٣٥) ينظر: روح المعاني (١٠٩/٦).

(٣٦) ينظر: منار الهدى (ص: ١١٨).

(٣٧) ينظر: البحر المحيط (٢٢٣/٤).

(٣٨) ينظر: الدر المصون (٢٣٦/٤).

(٣٩) ينظر: جمال القراء (٥٦٩/٢ - ٥٧٠).

رابعاً: صلة الوقف والابتداء بعلم المعاني

لعلم المعاني دور كبير في بيان الوقف والابتداء، خصوصاً في باب الفصل والوصل، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ [يوسف: ٢٩]، فالوقف على كلمة "هذا"، والابتداء بما بعدها فيه فصل بين الأمرين الأمر بالإعراض والصفح، وهو موجه لسيدنا يوسف عليه السلام، والأمر بالاستغفار من الذنب، وهو موجه إلى المرأة (٤٠).

فالوقف على كلمة "هذا" يكون تاماً (٤١)؛ لأن الوقف على قوله: يوسف أعرض عن هذا، والابتداء بقوله: واستغفري لذنبك، يتبين الفصل بين الأمرين لأن يوسف عليه السلام أُمر بالإعراض وهو الصفع عن جهل والمرأة أمرت بالاستغفار لذنبها لأنها همت بما يجب الاستغفار منه، ولم يهتم بذلك يوسف عليه السلام ولذلك لم يؤمر بالاستغفار وإنما هم بدفعها عن نفسه لعصمته، ولذلك أكد أيضاً بعض العلماء الوقف على قوله تعالى "ولقد همت به" والابتداء بقوله "وهم بها" وذلك للفصل بين الخبرين وقد قال الداني إنه كاف وقيل تام (٤٢).

خامساً: صلة الوقف والابتداء بعلم الفقه

من العلوم التي لا بد منها لإتقان الوقف والابتداء علم الفقه؛ فاختلاف الوقف يؤدي إلى اختلاف الحكم الفقهي، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤]، فالوقف على كلمة "أبداً" كاف على قول من قال: إن شهادة القاذف لا تجوز ولا تقبل وإن تاب (٤٣)، وعلى ذلك يكون الاستثناء في الآية التالية

(٤٠) ينظر: فتح القدير (١٩/٣)، منار الهدى (ص: ١٩٣).

(٤١) ينظر: المكتفى (ص: ١٠٤)، والقطع والائتناف (ص: ٣٣٢)، إيضاح الوقف والابتداء (٧٢١/٢).

(٤٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٣٤٦/١).

(٤٣) وهو مذهب الأحناف والأوزاعي. الجامع لأحكام القرآن (١٧٩/١٢).

استثناء من الفسق فقط^(٤٤). أما على كون شهادة القاذف جائزة إن تاب^(٤٥)، فالوقف على رأس الآية التالية، ويكون الاستثناء عائداً على الثلاثة.

وبهذا يتبين أنه لا بد للقارئ من معرفة بعض مذاهب الأئمة المشهورين في الفقه؛ لأن ذلك يعين على معرفة الوقف والابتداء لأن في القرآن مواضع ينبغي الوقف على مذهب بعضهم ويمتنع على مذهب آخرين^(٤٦).

وبذلك تتضح الصلة الوثيقة بين الوقف والابتداء وغيره من العلوم، والله أعلم.



(٤٤) ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء (ص: ١٤٣).

(٤٥) وهو مذهب المالكية والشافعية والحنابلة. الجامع لأحكام القرآن (١٧٩/١٢).

(٤٦) ينظر: الإتيان في علوم القرآن (٢٩٧/١).

المطلب الثالث

تعريف الوقف والابتداء

إن الناظر في كتاب "علم الاهتداء في الوقف والابتداء" يجد أن السخاوي رحمه الله لم يضع فيه تعريفا لغويا أو اصطلاحيا للوقف أو الابتداء، وتلك عادة المتقدمين في التأليف في هذا العلم.

ويمكن تعريف الوقف في اللغة: بأنه مصدر دال على التمكن في الشيء^(٤٧).

وأما الابتداء في اللغة: فهو مصدر دال على فعل الشيء ابتداءً؛ أي: أولاً^(٤٨).

وأما الوقف في الاصطلاح: فقد عرفه العلماء بتعريفات عديدة، أفضلها تعريف الإمام ابن الجزري، الذي عرفه بقوله: "قطع الصوت عن الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله"^(٤٩).

وإنما كان هذا التعريف أفضل؛ لأن الإمام ابن الجزري أخرج منه السكت، والقطع؛ فالسكت بلا تنفس، والقطع ليست فيه نية استئناف القراءة، وبذلك يكون هذا التعريف مانعاً من دخول غيره فيه، كما أنه جامع أيضاً؛ لشموله الوقف في حالتي الاضطرار والاختيار.

وأما الابتداء في الاصطلاح: فإنه لا يوجد في كتب المتقدمين تعريف اصطلاحى له، إلا أنه يمكن استنباطه من تعريف ابن الجزري السابق، فيقال: الابتداء هو استئناف القراءة بعد الوقف، أو هو الشروع في التلاوة بعد قطع أو وقف^(٥٠).



(٤٧) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٦/١٣٥).

(٤٨) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (١/٢٢٣).

(٤٩) ينظر: النشر (١/٢٤٠).

(٥٠) ينظر: الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم (ص: ١٩).

المطلب الرابع

أنواع الوقف والابتداء عند السخاوي

تنوعت مذاهب العلماء في أنواع الوقف والابتداء وأقسامه؛ فمنهم من قسمه ثلاثة أقسام تام، وكاف، وقبيح^(٥١).

ومنهم من جعله سبعة أنواع: تام، وكاف، وحسن، وصالح، وتمام حسن، وتمام كاف، وحسن كاف^(٥٢).

ومنهم من قسمه أربعة أقسام^(٥٣)، ومنهم من جعله خمسة^(٥٤).

والسبب في تنوع هذا التقسيم اختلاف القراء والمفسرين والمعرّبين في قراءة الآية أو فهمها أو إعرابها، فكل يحدد موطن الوقف حسب فهمه لمعنى الآية. وما يعيننا هنا هو تقسيم الإمام السخاوي رحمه الله للوقف والابتداء، حيث ذكر بعض مذاهب العلماء في تقسيم الوقف، ثم اختار التقسيم الرباعي الذي ذكره الإمام الداني وهو تقسيم الوقف إلى تام، وكاف، وحسن، وقبيح^(٥٥).

ولم يبين السخاوي رحمه الله تعالى العلة الباعثة على اختياره هذه القسمة، لكن الداني رحمه الله بينها بقوله: "...لأن القارئ قد ينقطع نفسه دون التام والكافي، فلا يتهيأ له^(٥٦)، وذلك عند طول القصة، وتعلق الكلام ببعضه ببعض، فيقطع حينئذ على الحسن المفهوم تيسيراً وسعة؛ إذ لا حرج في ذلك، ولا ضيق فيه في السنة ولا العربية." ^(٥٧).

(٥١) وهو مذهب أبي بكر بن الأنباري في كتابه: "إيضاح الوقف والابتداء".

(٥٢) وهو مذهب النحاس في كتابه: "القطع والائتلاف".

(٥٣) وهو اختيار كثيرين، منهم: الداني في المكتفى.

(٥٤) وهو اختيار كثيرين أيضاً، منهم: العماني في كتابه: "المرشد".

(٥٥) ينظر: جمال القراء (٥٦٣/٢).

(٥٦) أي: قد تطول الجملة؛ فال يتيسر للقارئ الوقف التام أو الكافي، فيكتفي عندئذ بالوقف الحسن.

(٥٧) ينظر: المكتفى (ص: ١٣٩).

وفيما يلي تعريف هذه المصطلحات كما ذكر السخاوي رحمه الله:

(١) الوقف التام: ويسمى أيضا المختار، وقد عرفه السخاوي بقوله: "هو الذي انفصل مما

بعده لفظا ومعنى" ^(٥٨)؛ أي: لا تعلق له بما بعده لا لفظا ولا معنى.

ومن شواهد: الوقف على (المفلحون) من قوله تعالى: "أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" [البقرة: ٥] ونحو ذلك مما لا تعلق له بما بعده لا لفظا ولا معنى.

(٢) الوقف الكافي: وقد عرفه السخاوي بقوله: وهو الذي انفصل مما بعده في اللفظ، وله

به تعلق في المعنى بوجه ... ويسمى الصالح، والمفهوم، والجائز، وهو الذي يحسن الوقف

عليه لإفادة الكلام، كما يحسن الابتداء بما بعده وإن كان متعلقا بالأول بوجه من

المعنى ^(٥٩).

ومن شواهد: الوقف على (يوقنون) من قوله تعالى: "... وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" [البقرة: ٤].

(٣) الوقف الحسن: وقد قال عنه السخاوي: "وهو الذي يحسن الوقف عليه؛ لأنه كلام

مفيد حسن، ولا يحسن الابتداء بما بعده؛ لتعلقه به لفظا ومعنى" ^(٦٠).

ومن شواهد: الوقف على (الْحَمْدُ لِلَّهِ) [الفاتحة: ٢]، فإنه يصح الوقف عليه، ولا يجوز

الابتداء بما بعده إلا إذا كان رأس آية فيجوز.

(٤) الوقف القبيح: وقد عرفه السخاوي بقوله: "وهو الذي لا يفهم منه كلام، أو يفهم منه

غير المراد" ^(٦١)، وقال في موضع آخر: "...وهو الذي لا يجوز تعمد الوقف عليه؛ إما

لنقص المعنى، وإما لتغيره" ^(٦٢).

(٥٨) جمال القراء (٥٦٣/٢).

(٥٩) جمال القراء (٥٦٣/٢).

(٦٠) السابق.

(٦١) السابق.

(٦٢) السابق (٥٦٤/٢).

فمن شواهد نقص المعنى: الوقف على كلمة (بسم) ، فإن الوقف عليها لا يفيد معنى، ومن شواهد تغيير المعنى الوقف على كلمة (يهدي) من قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" [المائدة: ٥١].

وقد انتقد بعض العلماء هذه التقسيمات - كأبي يوسف القاضي، وجعلها من البدعة في الدين؛ لأن القرآن الكريم كالقطعة الواحدة؛ فلا يوصف بعضه بالتمام وبعضه بالقبح (٦٣).
وقد أجاب السخاوي عن ذلك ببيان أن إعجاز القرآن الكريم إنما هو في نظمه العجيب، فقال: "وليس الأمر كما ذكر أبو يوسف؛ فإن الكلمة الواحدة ليست من الإعجاز في شيء، وإنما المعجز الرصف العجيب، والنظم الغريب، وليس ذلك لبعض الكلمات.." (٦٤).



(٦٣) قال السخاوي: "ذهب أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة رحمه الله. إلى أن تعدد الموقوف عليه من القرآن التام، أو الناقص، أو الحسن، أو القبيح، وتسميته بذلك بدعة، ومسميه بذلك، ومتعمد الوقف على نحوه مبتدع. قال: لأن القرآن معجز، وهو كالقطعة الواحدة، وكله قرآن وبعضه قرآن، وكله تام حسن، وبعضه تام حسن." ينظر: جمال القراء (٥٥٣/٢).

(٦٤) السابق.

المبحث الثاني

موقف السخاوي من الوقف على حروف المعاني

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: الوقف على (كلا)
- المطلب الثاني: الوقف على (بلى)
- المطلب الثالث: الوقف على جواب شرط (إذا)
- المطلب الرابع: الوقف على جواب (لو) و(لولا)
- المطلب الخامس: الابتداء بـ(أم)

المبحث الثاني

موقف السخاوي من الوقف على بعض حروف المعاني

لما كانت بعض حروف المعاني تختلف معانيها بالوقف عليها أو الابتداء بما بعدها فقد عني السخاوي رحمه الله في كتابه ببيان معاني هذه الحروف، ودلالاتها، وحكم الوقف عليها.

المطلب الأول

الوقف على "كلا"

من حروف المعاني التي يتغير حكم الوقف عليها والابتداء بما بعدها باختلاف معناها كلمة (كلا)، فيقف عليها القارئ إذا كان معناها للنفي، ويبتدئ بها إذا كان معناها حقا أو ألا الاستفتاحية.

وقد تعرض السخاوي رحمه الله لهذه الكلمة، وبين أنها وردت في القرآن الكريم في ثلاثة وثلاثين موضعا في خمس عشرة سورة كلها في النصف الثاني من القرآن الكريم ثم سرد هذه المواضع سردا، وبين أن حكم الوقف عليها والابتداء بما بعدها مبني على اعتقاد أهل العربية فيها، وذلك كما يأتي:

مذهب الخليل وسيبويه والأخفش والمبرد والزجاج أنها رد لما قبلها، وهذا القول مروى عن أبي حاتم أيضا.

مذهب الكسائي أنها بمعنى (حقا)، وعلى ذلك فهي اسم بمعنى المصدر، والمعنى: أحق ذلك حقا.

وبناء على ذلك، فمن قال إنها بمعنى (حقا)، جعلها تأكيدا لما بعدها، وابتدأ بها في جميع المواضع (٦٥).

ومن قال: إنها رد لما تقدم، وقف عليها، وابتدأ بما بعدها (٦٦).

(٦٥) ينظر: جمال القراء (٥٩٨/٢).

(٦٦) المصدر السابق (٥٩٨/٢).

ثم بين السخاوي أن هذين القولين لا يصلحان لجميع المواضع، وإنما يظهران أحدهما أو كلاهما في موضع، ويضعفان أحدهما أو كلاهما في موضع آخر ^(٦٧).

فأما موضعا سورة مريم فإن القولين واردان فيهما؛ فيجوز الوقف عليها والابتداء بما بعدها، على تقدير لم يتخذ عند الرحمن عهدا، ولا تكون لهم الآلهة عزا ^(٦٨).

ويجوز الوقف على ما قبلها والابتداء بها على معنى (حقا) ^(٦٩).

وأما في مواضع (المؤمنون)، والشعراء الموضع الثاني، وموضعي المعارج والموضعين الأولين من سورة المدثر، والأول في عبس، والأول والثالث والرابع في المطففين، وموضع العلق) فإنه لا يصح الوقف على ما قبلها والابتداء بها على أنها بمعنى (حقا)؛ لأن كونها بمعنى (حقا) غير وارد في هذه المواضع؛ لأن ما بعد (كلا) فيها (إن) مكسورة الهمزة، و(حقا) لا يأتي بعدها إلا (أن) مفتوحة الهمزة ^(٧٠).



(٦٧) المصدر السابق (٥٩٨/٢).

(٦٨) المصدر السابق (٥٩٨/٢).

(٦٩) جمال القراء (٥٩٩/٢).

(٧٠) جمال القراء (٥٩٩/٢).

المطلب الثاني

الوقف على "بلى"

من حروف المعاني (بلى)، وهي جواب للنفي، ورد له ^(٧١)، وقد وردت في اثنين وعشرين موضعاً في ست عشرة سورة، ومن القراء من يمنع الابتداء بها مطلقاً، لأنها جواب لما قبلها، وهذا مذهب نافع بن أبي نعيم وغيره، ومنهم من يختار الابتداء بها مطلقاً، وهذا غريب لا نعرفه، وهو ضعيف، لأن الاستفهام متعلق بما هو جواب له كجواب الشرط ونحوه. ومنهم من لا يقف عليها ولا يتدئ بها، بل يصل ^(٧٢).

وقد بين السخاوي رحمه الله أن حكم الوقف عليها مرتبط بورود القسم بعدها من عدمه، وذلك كما يأتي:

أولاً: إذا جاء بعدها قسم، وذلك في أربعة مواضع، وهي (قالوا بلى وربنا) في الأنعام والأحقاف، و(قل بلى وربّي) في سبا والتغابن. ففي هذه المواضع الأربعة يكون الوقف على القسم، ولا يوقف على (بلى)؛ لشدة اتصالها بالقسم الذي بعدها ^(٧٣).

ثانياً: باقي المواضع، وعددها ثمانية عشر موضعاً، وهذه المواضع يجوز فيها الوقف على (بلى) والابتداء بما بعدها ^(٧٤).



(٧١) ينظر: مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب (١٠١/١).

(٧٢) ينظر: التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري (ص: ١٨٩).

(٧٣) جمال القراء (٥٧٤/٢).

(٧٤) جمال القراء (٥٧٤/٢).

المطلب الثالث

الوقف على جواب شرط (إذا)

من القواعد المقررة في الوقف والابتداء أنه لا يجوز الوقف على فعل الشرط دون جوابه، وهذه القاعدة تسري أيضا على جواب شرط (إذا)، هذا إذا كان مذكورا.

أما إذا كان الجواب محذوفا: فإنه يوقف دون الجواب، ومن الآيات التي تحتل ذكر الجواب وحذفه قوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يس: ٤٥]؛ فإن كان الجواب محذوفا فيكون الوقف على (ترحمون) كاف وتقديره عصوا أمر ربهم وأعرضوا. والآية التي بعدها وهي قوله تعالى: وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ [يس: ٤٦] كلام مستقل. فحذف جواب هذه الآية؛ لدلالة المقام عليه، ولأجل الاختصار، فكأنه قال: وإذا قيل لهم اتقوا أعرضوا (٧٥).

أما إن كان الجواب: قوله تعالى ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [يس: ٤٦] فيكون الوقف غير تام ولا كاف؛ لأن الجواب مذكور، ولا يصح الوقف على الشرط دون الجواب. قال أبو جعفر النحاس في الوقف على آية: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يس: ٤٥]: "ليس بتمام ولا كاف لأنه لم يأت جواب إذا" (٧٦).

وقال الأنباري في الوقف على قوله تعالى (لعلكم ترحمون): "غير تام لأن قوله: (إلا كانوا عنها معرضين) جواب (اتقوا) وجواب (وما تأتيهم من آية)، وإنما صلح أن يكون جوابا لشيئين لأن كل واحد منهما يطلب الآخر" (٧٧).

(٧٥) ينظر: الكشف للزمخشري (١٩/٤)، والدر المصون للسمين الحلي (٢٧٤/٩).

(٧٦) ينظر: القطع والائتلاف (ص: ٥٨٠).

(٧٧) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٨٥٣/٢).

وقد نقل السخاوي عن أبي حاتم قوله: "لا وقف حتى نهاية الآية الثانية (معرضين)؛ إذ هي دليل الجواب المحذوف؛ فكأنه هو الجواب" ^(٧٨)، وعقب عليه بقوله: "ويحتمل قوله: ليس في الآية وقف، أي: وقف تام" ^(٧٩).



(٧٨) جمال القراء (٥٧٧/٢).

(٧٩) جمال القراء (٥٧٧/٢).

المطلب الرابع

الابتداء بـ"أم"

من المسائل المهمة التي تعرض لها الإمام السخاوي رحمه الله الابتداء بـ(أم)، والوقف على ما قبلها، وقد بين السخاوي رحمه الله أن (أم) لها حالتان أن تكون للمعادلة، وهي المتصلة، وأن تكون بمعنى (بل) أو للاستفهام، وهي المنقطعة.

أما أم المعادلة: فإن لها حالتين:

الأولى: أن تكون معادلة لهمزة الاستفهام، والثانية أن تكون معادلة لهمزة التسوية، بمعنى أن يأتي في أول الجملة كلمة (سواء).

ولم يتعرض السخاوي رحمه الله لهذا النوع، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٦].

وهذا النوع من الهمزات وإن كان لفظها لفظ الاستفهام إلا أنه يراد به الخبر لا الاستفهام؛ أي: الخبر باستواء الأمرين، وعلى ذلك فـ(أم) هنا كحرف العطف الذي يعطف ما بعده على ما قبله؛ ولذلك لا يصح الوقف على ما قبلها ولا الابتداء بها.

وأما المنقطعة فإنها تأتي بمعنى (بل)، وهذه يوقف على ما قبلها، ويبتدأ بها، ومن شواهد ما قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠].

فـ"أم" هنا يجوز فيها أن تكون معادلة بمعنى أي الأمرين كائن على سبيل التقرير؛ العلم واقع بكون أحدهما. ويجوز أن تكون منقطعة^(٨٠).

قال السمين الحلبي: "قوله: (أم تقولون) فأم هذه يجوز فيها وجهان، أحدهما: أن تكون متصلة فتكون للمعادلة بين الشيئين، أي أن هذين واقع، وأخرجه مُخْرِجَ المتروك فيه، وإن كان قد

(٨٠) الكشف (١٥٨/١).

علم وقوع أحدهما، وهو قولهم على الله ما لا يعلمون للتقرير، ... ويجوز أن تكون منقطعة، فتكون غير عاطفة، وتقدر بـ(بل) والهمزة والتقدير: بل أتقولون ويكون الاستفهام للإنكار لأنه قد وقع القول منهم بذلك" (٨١).

وقد قال السخاوي رحمه الله عن هذا الموضع: "... يجوز الابتداء بـ(أم) على أنها منقطعة، وأما على أنها معادلة فلا يجوز الابتداء بها، وتقدير المعادلة: أي الأمرين واقع أتخاذ العهد عند الله أم الكذب عليه؟" (٨٢).

والخلاصة: أن (أم) إذا كانت معادلة لا يجوز الابتداء بها، ولا الوقف على ما قبلها. أما إذا كانت منقطعة فإنه يجوز الابتداء بها والوقف على ما قبلها، والله أعلم.



(٨١) الدر المصون (١/٤٥٥).

(٨٢) جمال القراء (٢/٥٨٠).

المطلب الخامس

الابتداء بـ"لو" و"لولا"

من المسائل الدقيقة في الوقف والابتداء الوقف على ما قبل جواب (لو) و(لولا)، وهاتان الكلمتان لهما حالتان في القرآن الكريم:

الأولى: أن يُذكر جوابهما، وحينئذ لا يصح الوقف دون الجواب.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ [المائدة: ٦٦]، وقوله تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُؤْمِنَ بِهِذَا الْقُرْآنَ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ [سبأ: ٣١]. فلا يصح الوقف على فعل الشرط دون جوابه في الآيتين.

الثانية: ألا يُذكر الجواب، وحينئذ يجوز الوقف.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ [الرعد: ٣١]، وقوله تعالى: لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ [النور: ١٠].

فالوقف على (الموتى) في الأول كاف، وعلى (حكيم) في الثاني تام، على أن الجواب فيهما محذوف، والتقدير في الأول: لكان هذا القرآن، وفي الثاني: لعاجلتكم بالعقوبة.

يقول السخاوي في الموضع الأول: "فالوقف هنا (٨٣) كاف وابتدئ بقوله عز وجل: بل

لله الأمر جميعا. وتقدير الجواب: لكان هذا القرآن" (٨٤). وقال رحمه الله في الثاني: "هذا هو

(٨٣) أي: على كلمة (الموتى).

(٨٤) جمال القراء (٥٨٣/٢).

الوقف، وجواب (لولا) محذوف، وتقديره لفضحكم، أو لأنزل بكم العقوبة^(٨٥)، والله أعلم.



المبحث الثالث:

القيمة العلمية لكتاب "علم الاهتداء في الوقف والابتداء"

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تأثير السخاوي بمن سبقه
- المطلب الثاني: تأثير السخاوي فيمن جاء بعده
- المطلب الثالث: السبق في بعض مسائل الوقف والابتداء
- المطلب الرابع: كتاب "علم الاهتداء في الوقف والابتداء" في الميزان

المبحث الثالث

القيمة العلمية لكتاب "علم الاهتداء في الوقف والابتداء".

من خلال ما سبق تبين لنا أن الإمام السخاوي رحمه الله شخصية علمية رائعة، وأن كتابه "علم الاهتداء في الوقف والابتداء" قد حوى كثيرا من المحاسن والميزات، ولذلك سيكون الحديث في هذا المبحث عن القيمة العلمية لهذا الكتاب، وأهم ما امتاز به، وكذلك بعض الاستدراكات التي لا يخلو منها مؤلف بشري.

المطلب الأول:

تأثير السخاوي بمن سبقه

فلقد أفاد الإمام السخاوي رحمه الله ممن سبقه في كتبه، واعتمد عليهم، لا سيما في كتابه العاشر الخاص بالوقف والابتداء، وفي كتاب جمال القراء عموما، وهذه المصادر التي اعتمد عليها - في كتابه العاشر - يمكن تصنيفها إلى:

(١) كتب التفسير.

(٢) كتب علوم القرآن.

أما كتب التفسير التي تأثر بها، واستقى منها مادته العلمية، فمنها ما يأتي:

أولاً: كتاب (مجاز القرآن)، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، وهو كتاب خاص بمعاني القرآن، وبيان غريبه، وإعرابه.

ومما يبين لنا تأثره به ما ذكره السخاوي عند حديثه عن الوقف والابتداء في الوقف على الاستثناء المتصل، حيث قال: "والاستثناء على ضربين متصل، ومنقطع. فالمتصل قالوا: لا يوقف على المستثنى منه دون المستثنى، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]؛ لأن الإنسان يراد به هاهنا جميع الناس. قال بعض المفسرين: أراد بالخسر: دخول النار. وقيل لفي خسر من التجارة إلا الذين ءامنوا منهم، فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا؛ فربحوا، وغيرهم اتجر بخلاف تجارتهم فخسر قال أبو عبيدة: لفي مهلكة ونقصان." (٨٦).

(٨٦) جمال القراء (٢/٥٥٦).

وبعد البحث تبين أن هذا الكلام بتمامه مأخوذ من كتاب (مجاز القرآن)، لأبي عبيدة^(٨٧).
 ثانيا: كتاب (جامع البيان من تأويل آي القرآن)، لابن جرير الطبري، وقد أفاد السخاوي من تفسير الطبري في كتابين الكتاب الخامس (أقوى العدد في معرفة العدد)، والكتاب العاشر الذي معنا (علم الاهتداء في الوقف والابتداء).
 وبعد التأمل والنظر تبين أن السخاوي رحمه الله أحيانا يورد كلام الطبري دون إبداء موافقة أو اعتراض^(٨٨).

ثالثا: كتاب (تفسير الزمخشري). وقد أفاد السخاوي منه كثيرا في الكتابين: السابع، والعاشر المتعلق بالوقف والابتداء، وقد بلغت عدد النقول منه في الكتابين ثمانية خمسة منها في الكتاب السابع، وثلاثة منها في الكتاب العاشر^(٨٩).

وأما كتب علوم القرآن: فمنها ما يأتي:

أولا: كتاب إيضاح الوقف والابتداء، لابن الأنباري.

وقد أفاد منه السخاوي في عشرة مواضع^(٩٠)، وهو في هذه المواضع كلها لا يُصرِّح باسم الكتاب، وإنما يكتفي بقوله: (قال ابن الأنباري)، أو (زعم ابن الأنباري).

ومن شواهد ذلك: ما ذكره عند حديثه عن الاستثناء المنقطع، حيث قال: "والمنقطع

ما كان المستثنى فيه ليس من الأول، كقوله تعالى في سورة الانشقاق: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٩١)
 إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٤﴾ [الانشقاق ٢٤، ٢٥]، قال ابن الأنباري: هو استثناء منقطع. كأنه قال: لكن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات^(٩١).

ثانيا: كتاب (المكتفى في الوقف والابتداء)، للإمام الداني.

(٨٧) مجاز القرآن (٢/٣١٠).

(٨٨) ينظر على سبيل المثال: جمال القراء (٢/٥٧٢، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٥، ٦٣٣).

(٨٩) ينظر على سبيل المثال: جمال القراء (٥٥٩، ٥٨٥، ٦٣٤).

(٩٠) ينظر: جمال القراء (٢/٥٥٦، ٥٧٠، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٨، ٦٠٨، ٦٢٣، ٦٢٤).

(٩١) جمال القراء (٢/٥٥٦)، وينظر: إيضاح الوقف والابتداء (ص: ٩٧٢).

وهذا الكتاب يعد من أعمدة كتب فن الوقف والابتداء، وقد أفاد منه السخاوي رحمه الله في ثمانية مواضع^(٩٢)، ولم يصرح الإمام السخاوي رحمه الله عند نقله منه باسم الكتاب، وإنما اكتفى بقوله: "قال أبو عمرو الداني"، أو "قال أبو عمرو".

ومن شواهد ذلك: قوله في تمثيل الوقف الكافي: "قال أبو عمرو الداني في تمثيل الوقف الكافي: وذلك نحو الوقف على قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]..."^(٩٣)، ثم تعقبه السخاوي بقوله: "وهذا ليس بالوقف الكافي؛ لأن هذه المواقف يتعلق ما بعدها بما قبلها في اللفظ والمعنى، وإنما هي من الأوقاف الحسان"^(٩٤).

وأقول: الحق مع ما قاله السخاوي، وهذا الوقف وإن كان حسناً إلا أنه لا يصح الابتداء بما بعده؛ لأنه ليس رأس آية؛ ولذلك يجب وصل ما قبله بما بعده، والله أعلم. أما المصادر التي أفاد الإمام السخاوي رحمه الله منها ممن سبقه، واعتمد عليها في كتابه جمال القراء عموماً، يمكن تصنيفها - بإيجاز - إلى:

- كتب القراءات، كـ"البيان في القراءات السبع" لعبد الواحد بن عمر بن هاشم وذكره في كتابه^(٩٥).
- كتب السنة، كسنة الترمذي، وذكر ذلك في كتابه^(٩٦).
- كتب الفقه، كـ"الأم" للإمام الشافعي عند كلامه على أقوى العدد في معرفة العدد^(٩٧).
- كتب النحو، كـ"الكتاب" لسيبويه^(٩٨)، وغيره.

(٩٢) ينظر: جمال القراء (٥٦٥/٢، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٩٦، ٦٢٦).

(٩٣) جمال القراء (٥٦٥/٢)، وينظر: المكتفى، للداني (ص: ١٤٣).

(٩٤) جمال القراء (٥٦٦/٢).

(٩٥) جمال القراء (٥٧٥/٢).

(٩٦) جمال القراء (١١٣/١).

(٩٧) جمال القراء (٥٠٦/٢).

(٩٨) جمال القراء (٧٧٥/٢).

المطلب الثاني

تأثير السخاوي فيمن جاء بعده

لقد ترك الإمام السخاوي رحمه الله في كتاب (جمال القراء) عموماً، وفي كتاب (علم الاهتداء) خصوصاً أثراً طيباً فيمن جاء بعده؛ حيث أفاد هذا السفر القيم جملة من العلماء، وجعلوه من ضمن المصادر الرئيسة التي اعتمدوا عليها في كتبهم، ومن هؤلاء الإمام أبو شامة المقدسي، الذي أفاد من كتاب (جمال القراء)، كما أفاد أيضاً من الرواية عن شيخه السخاوي رحمه الله.

ومن أبرز العلماء الذين ترك فيهم السخاوي أثراً طيباً: خاتمة المحققين وعمدة المقرئين الإمام محمد بن الجزري الذي جعل كتاب (جمال القراء) أحد الكتب التي اعتمد عليها في كتابه (النشر في القراءات العشر)، كما أشاد بكتاب السخاوي رحمه الله، حيث قال: "كتاب (جمال القراء) وكمال الإقراء) تأليف العلامة علم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي ... وهو غريب في بابه جمع أنواعاً من الكتب المشتملة على ما يتعلق بالقراءات والتجويد والناسخ والمنسوخ والوقف والابتداء وغير ذلك..."^(٩٩)، ثم ساق الإسناد الذي أدى به إلى هذا الكتاب^(١٠٠)، كما أفاد الإمام ابن الجزري من كتاب السخاوي رحمه الله في مواضع من كتابه^(١٠١).

ومن ذلك على سبيل المثال: قول ابن الجزري في حديثه عن كلمة (حتى) في القرآن الكريم: "يجوز الابتداء بها إذا كانت هي التي يُحكى بعدها الكلام، كقوله تعالى: قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا [مريم: ٧٥]..."^(١٠٢).

(٩٩) النشر (٩٨/١-٩٧).

(١٠٠) السابق.

(١٠١) ينظر على سبيل المثال: النشر (١٨/١)، ٢٤٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٣١٨.

(١٠٢) التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري (ص: ٢٠٣، ٢٠٤).

وبالتأمل فيما ذكره الإمام السخاوي رحمه الله في نفس المسألة (١٠٣) تبين أنه مطابق لما قاله الإمام ابن الجزري؛ ولذلك كان على الإمام ابن الجزري رحمه الله أن يشير إلى المصدر الذي استقى منه هذا النص، وهذا يبين لنا القيمة العلمية لكتاب (علم الاهتداء)؛ حيث إنه يعد من أنفس الكتب في موضوعه، والله أعلم.



(١٠٣) ينظر: جمال القراء (٢/٥٩٦).

المطلب الثالث

السبق في بعض مسائل الوقف والابتداء.

من الأمور التي امتاز بها الإمام السخاوي رحمه الله أنه سبق غيره في هذا الفن. أعني فن الوقف والابتداء في الإشارة إلى بعض الوقوف التي لم يسبقه إليها أحد، وقد وقفت على شاهد واحد لذلك، وهو قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤، والنحل: ٦١]، وكذلك موضع يونس: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩]، حيث نص السخاوي رحمه الله على أن الوقف هنا على كلمة (ساعة)، والابتداء بـ(ولا يستقدمون)، فقال: "الوقف فيها كلها على (ساعة)، ويتبدئ بـ(ولا يستقدمون)؛ أي ولا هم يستقدمون؛ لأنه لا يجوز أن يقال إذا جاء الأجل لا يتقدم عليه، فاعلم هذا؛ فما رأيت أحدا ذكره ولا نبه عليه" (١٠٤).

وبعد البحث عن هذا الوقف تبين أنه وإن لم يُشر إليه أحد من علماء الوقف والابتداء، إلا أن بعض المفسرين تناول هذه الآية من حيث الإعراب، وبين أن جملة (ولا يستقدمون) مستأنفة على معنى أنهم لا يسبقون الأجل، ولا يتأخرون عنه (١٠٥).

وقد كان هذا الوقف محل إعجاب قارئ عظيم من قراء الإذاعة المصرية، ألا هو فضيلة الشيخ مصطفى إسماعيل رحمه الله، حيث كان يقف على كلمة (ساعة) في المواضع الثلاثة المذكورة، ويتبدئ بما بعدها، والله أعلم.



(١٠٤) جمال القراء (٢/٥٧٨).

(١٠٥) ينظر على سبيل المثال: البحر المحيط (٤/٢٩٤)، روح المعاني (٨/١٦٨).

المطلب الرابع

كتاب "علم الاهتداء في الوقف والابتداء" في الميزان

بعد هذا البحث الموجز عن الإمام السخاوي رحمه الله وكتابه (علم الاهتداء في الوقف والابتداء) تبين أن هذا الكتاب قد حوى جملة من المحاسن، يمكن إجمالها فيما يأتي:

أولاً: غزارة المادة العلمية التي احتوى عليها هذا السفر القيم.

ثانياً: التنوع في المصادر التي استقى منها المؤلف رحمه الله مادة هذا الكتاب، فمع الروايات التي تلقاها المؤلف عن مشايخه، اعتمد السخاوي على مصادر متنوعة من كتب التفسير وكتب علوم القرآن الكريم وكتب اللغة.

ثالثاً: حسن العرض والمناقشة غالباً، حيث كان المؤلف رحمه الله يورد أقوال العلماء، ثم يعقب عليها بما يراه مناسباً، وقد سبق أن ذكرنا شواهد على ذلك^(١٠٦)، وهذا دليل على وضوح شخصية السخاوي رحمه الله واستقلالها.

رابعاً: تضمين الكتاب بعض النصوص المستفادة من بعض الكتب التي لم تصل إلى متناول الأيدي بسبب فقدها، ككتاب (القراءات)، لأبي عبيد القاسم بن سلام، وغير ذلك كثير.

إضافة إلى ما ذكرناه قبل ذلك من سبق الإمام السخاوي غيره في بعض المسائل المتعلقة بهذا العلم الجليل، وتأثيره في عدد من العلماء الذين جاءوا بعده وعلى رأسهم خاتمة المحققين وعمدة المقرئين الإمام ابن الجزري.

وفي المقابل كما قلنا: لا يخلو كلام بشري من شيء من الخلل والقصور؛ إذ الكمال الله تعالى وحده، وهذه المآخذ عند وضعها في الميزان قليلة جداً، ولا تقلل أبداً من القيمة العلمية الضخمة والميزات التي حواها هذا الكتاب العظيم.

(١٠٦) ينظر على سبيل المثال (ص: ٣٣) من هذا البحث.

ويمكن إجمال هذه المآخذ القليلة فيما يأتي:

أولاً: عدم نسبة كثير من الأقوال إلى أصحابها. كأن يقول: قيل، أو يقال، دون أن يذكر القائل، وهذا يفوت على الباحث معرفة صاحب القول، وإمكانية البحث عنه.

ثانياً: عدم التعقيب على بعض الأقوال التي تحتاج إلى تعقيب، أو توضيح، أو مناقشة.

ثالثاً: الاختصار في كثير من الأحيان عند ذكر الصحابة بقوله: (رحمه الله)، والأولى الترضي عن ساداتنا الكرام، بأن يقال في حقهم (رضي الله عنه)، كما نص على ذلك الإمام النووي رحمه الله (١٠٧)، والله تعالى أعلى وأعلم، وبالله التوفيق، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



(١٠٧) ينظر: الأذكار، للإمام النووي.

الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته

بعد التمشي في بساتين هذا الموضوع النادر، والتشرب من معين علمائنا الأكابر، أستطيع أن أخص نتائج هذا البحث وتوصياته فيما يلي:

أولاً، النتائج:

أولاً: أن كتاب "علم الاهتداء في الوقف والابتداء" هو أحد أمهات تراثنا الذي نهل منه جميع من أتى بعده في علم الوقف والابتداء.

ثانياً: علم الوقف والابتداء يُستعان به على فهم القرآن الكريم، وتتضح به الوقوف التامة والكافية والحسان فتظهر للقارئ المتدبر والسامع المتأمل المعاني على أكمل وجوها وأصحتها.

ثالثاً: علم الوقف والابتداء من أدق العلوم التي تنبئ عن فهم القارئ لكتاب الله تعالى، وتكشف من أسرار معاني الآيات الكريمة ما لا يحصى عدداً ولا ينقضي عجباً.

رابعاً: علم الوقف والابتداء يحتاج إليه المقرئ، والمفسر، والفقيه، والنحوي، وكل من له صلة بكتاب الله تعالى، كما أن علم الوقف والابتداء يحتاج إلى هذه العلوم أيضاً؛ فلن يكون القارئ عالماً بالوقف والابتداء حق العلم إلا إذا كان له نصيب وافر من التفسير والقراءات واللغة وغير ذلك من العلوم التي لا غنى عنها لقارئ القرآن الكريم.

وبناء عليه فإني أوصي من أراد التخصص في هذا العلم أن يحيط بمعرفة مفردات القرآن، والتفسير، وقواعد اللغة العربية؛ ليكتمل بذلك أركان علم الوقف والابتداء؛ ليحبب القارئ بكل وجوده وجوارحه كتاب الله عز وجل، وليصبح تأثيره واصلاً للمستمع؛ فتتحقق الفائدة المرجوة من التلاوة، كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم لما سئل مَنْ أَحْسَنُ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ؟، قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ؛ الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللَّهَ» (١٠٨).

ثانياً، التوصيات:

١- الاهتمام بدراسة كتب العلماء الكبار كالسخاوي لتعزيز الفهم الصحيح للوقف والابتداء.

(١٠٨) رواه جابر بن عبد الله في صحيح الترغيب والترهيب للألباني (٢/٢١٥).

- ٢- إعداد دراسات موسعة حول تأثير علم الوقف والابتداء في تبيان معاني القرآن.
- ٣- تعزيز تعليم الوقف والابتداء ضمن مناهج التعليم لضمان قراءة صحيحة للقرآن.



فهرس المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) (م.ح)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.
٢. الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ) (م.ح)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٣. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو - ٢٠٠٢ م.
٤. الأم، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤ هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت الطبعة: بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
٥. إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨ هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق عام النشر: ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م.
٦. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
٧. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
٨. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤ هـ)، (م.ح)، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

٩. البيان في عد آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤ هـ)، (م.ح)، الناشر: مركز المخطوطات والتراث الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
١٠. التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، (م.ح)، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
١١. جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤ هـ)، الناشر: جامعة الشارقة - الإمارات.
١٢. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
١٣. جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣ هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
١٤. جمهرة أنساب العرب أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦ هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣/١٩٨٣ هـ.
١٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار القلم، دمشق.
١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

١٧. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، (م.ح)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
١٨. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، الناشر: دار الحديث القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
١٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الفكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار ابن كثير دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٢٠. العبر في خبر من غير شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
٢١. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: ١٣٥١ هـ.
٢٢. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠ هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ.
٢٣. القطع والائتناف، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (المتوفى: ٣٣٨) (م.ح)، الناشر: دار عالم الكتب - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
٢٤. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠ هـ)، (م.ح)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٥. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ هـ.

٢٦. اللباب في تهذيب الأنساب أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠ هـ) الناشر: دار صادر - بيروت.
٢٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٢٨. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩ هـ) (م.ح)، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ.
٢٩. المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
٣٠. مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب خموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧ هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ.
٣١. معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٣٢. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦ هـ) الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م.
٣٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٣٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٥. المكتفى في الوقف والابتداء، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار عمار الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٣٦. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (المتوفى: نحو ١١٠٠ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٣٧. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، (م.ح)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.
٣٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار صادر - بيروت.



Romanization of sources

1. **Al-Itqān fī 'Ulūm al-Qur' ān**, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (d. 911 AH). (Al-Hay' ah al-Miṣriyyah al- 'Āmmah li-al-Kitāb). Ed. 1394 AH / 1974 CE.
2. **Al-Adhkār**, Abū Zakariyyā Muḥyī al-Dīn Yaḥyá ibn Sharaf al-Nawawī (d. 676 AH). (Dār al-Fikr li-al-Ṭibā 'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī ', Beirut, Lebanon). New revised edition, 1414 AH / 1994 CE.
3. **Al-A 'lām**, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd... al-Ziriklī al-Dimashqī (d. 1396 AH). (Dār al- 'Ilm li-al-Malāyīn). Ed. 15, May 2002 CE.
4. **Al-Umm**, Al-Shāfi 'ī Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Idrīs... al-Qurashī al-Makkī (d. 204 AH). (Dār al-Ma 'rifah - Beirut). Undated edition, 1410 AH / 1990 CE.
5. **Īdāḥ al-Waqf wa-al-Ibtidā'** , Muḥammad ibn al-Qāsim... Abū Bakr al-Anbārī (d. 328 AH). (Ed. Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Raḥmān Ramaḍān), (Maṭbū 'āt Majma ' al-Lughah al- 'Arabiyyah bi-Dimashq). Published 1390 AH / 1971 CE.
6. **Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr**, Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf... al-Andalusī (d. 745 AH). (Dār al-Fikr - Beirut). Ed. 1420 AH.
7. **Al-Bidāyah wa-al-Nihāyah**, Abū al-Fidā' Ismā 'īl ibn 'Umar ibn Kathīr... al-Dimashqī (d. 774 AH). (Dār al-Fikr). Published 1407 AH / 1986 CE.
8. **Al-Burhān fī 'Ulūm al-Qur' ān**, Abū 'Abd Allāh Badr al-Dīn Muḥammad ibn 'Abd Allāh... al-Zarkashī (d. 794 AH). Ed. 1, 1376 AH / 1957 CE, (Dār Iḥyā' al-Kutub al- 'Arabiyyah 'Īsā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakā' ih).
9. **Al-Bayān fī 'Add Āy al-Qur' ān**, 'Uthmān ibn Sa 'īd... Abū 'Amr al-Dānī (d. 444 AH). (Markaz al-Makḥṭūṭāt wa-al-Turāth, Kuwait). Ed. 1, 1414 AH / 1994 CE.
10. **Al-Tamhīd fī 'Ilm al-Tajwīd**, Shams al-Dīn Abū al-Khayr Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf (d. 833 AH). (Maktabat al-Ma 'ārif, Riyadh). Ed. 1, 1405 AH / 1985 CE.

11. **Jāmi ' al-Bayān fī al-Qirā' āt al-Sab '**, 'Uthmān ibn Sa 'īd... Abū 'Amr al-Dānī (d. 444 AH). (Jāmi 'at al-Shāriqah – Emirates).
12. **Al-Jāmi ' li-Aḥkām al-Qur' ān**, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad... Shams al-Dīn al-Qurṭubī (d. 671 AH). (Dār al-Kutub al-Miṣriyyah - Cairo). Ed. 2, 1384 AH / 1964 CE.
13. **Jamāl al-Qurrā' wa-Kamāl al-Iqrā' ,** 'Alī ibn Muḥammad... Abū al-Ḥasan 'Alam al-Dīn al-Sakhāwī (d. 643 AH). (Mu' assasat al-Kutub al-Thaqāfiyyah - Beirut). Ed. 1, 1419 AH / 1999 CE.
14. **Jamharat Ansāb al- 'Arab**, Abū Muḥammad 'Alī ibn Aḥmad... Ibn Ḥazm al-Andalusī al-Qurṭubī al-Ẓāhirī (d. 456 AH). (Ed. Committee of Scholars), (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah - Beirut). Ed. 1, 1983/1403.
15. **Al-Durr al-Maṣūn fī 'Ulūm al-Kitāb al-Maknūn**, Abū al- 'Abbās Shihāb al-Dīn, Aḥmad ibn Yūsuf... al-Samīn al-Ḥalabī (d. 756 AH). (Dār al-Qalam, Damascus).
16. **Rūḥ al-Ma 'ānī fī Tafsīr al-Qur' ān al- 'Aẓīm wa-al-Sab ' al-Mathānī**, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn 'Abd Allāh al-Ḥusaynī al-Ālūsī (d. 1270 AH). (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah - Beirut). Ed. 1, 1415 AH.
17. **Sunan al-Tirmidhī**, Muḥammad ibn 'Īsā... Abū 'Īsā al-Tirmidhī (d. 279 AH). (Sharikat Maktabat wa-Maṭba 'at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī - Egypt). Ed. 2, 1395 AH / 1975 CE.
18. **Siyar A 'lām al-Nubalā' ,** Shams al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad... al-Dhahabī (d. 748 AH). (Dār al-Ḥadīth, Cairo). Ed. 1427 AH / 2006 CE.
19. **Shadharāt al-Dhahab fī Akhbār man Dhahab**, 'Abd al-Ḥayy ibn Aḥmad... Ibn al- 'Imād al-Fikrī al-Ḥanbalī, Abū al-Fallāḥ (d. 1089 AH). (Dār Ibn Kathīr, Damascus – Beirut). Ed. 1, 1406 AH / 1986 CE.
20. **Al- 'Ibar fī Khabar man Ghabar**, Shams al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad... al-Dhahabī (d. 748 AH). (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah - Beirut).
21. **Ghāyat al-Nihāyah fī Ṭabaqāt al-Qurrā' ,** Shams al-Dīn Abū al-Khayr Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf (d. 833 AH). (Maktabat Ibn Taymiyyah). Ed. 1351 AH.

22. **Fath al-Qadīr**, Muḥammad ibn 'Alī ibn Muḥammad... al-Shawkānī al-Yamanī (d. 1250 AH). (Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib - Damascus, Beirut). Ed. 1, 1414 AH.
23. **Al-Qaṭ' wa-al-I' tināf**, Abū Ja 'far Aḥmad ibn Muḥammad... al-Naḥḥās (d. 338 AH). (Dār 'Ālam al-Kutub - Saudi Arabia). Ed. 1, 1413 AH / 1992 CE.
24. **Al-Kitāb**, 'Amrū ibn 'Uthmān... Sībawayh (d. 180 AH). (Maktabat al-Khānjī, Cairo). Ed. 3, 1408 AH / 1988 CE.
25. **Al-Kashshāf 'an Ḥaqā' iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl**, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn 'Amr... al-Zamakhsharī Jār Allāh (d. 538 AH). (Dār al-Kitāb al- 'Arabī - Beirut). Ed. 3, 1407 AH.
26. **Al-Lubāb fī Tahdhīb al-Ansāb**, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Abī al-Karam Muḥammad... 'Izz al-Dīn Ibn al-Athīr (d. 630 AH). (Dār Ṣādir - Beirut).
27. **Lisān al- 'Arab**, Muḥammad ibn Mukarram... Ibn Manẓūr al-Anṣārī... al-Ifriqī (d. 711 AH). (Dār Ṣādir- Beirut). Ed. 3, 1414 AH.
28. **Majāz al-Qur' ān**, Abū 'Ubaydah Ma 'mar ibn al-Muthannā al-Taymī al-Baṣrī (d. 209 AH). (Maktabat al-Khānjī - Cairo). Ed. 1381 AH.
29. **Al-Mustadrak 'alā al-Ṣaḥīḥayn**, Abū 'Abd Allāh al-Ḥākim Muḥammad ibn 'Abd Allāh... al-Naysābūrī al-Ma 'rūf bi-Ibn al-Bayyī ' (d. 405 AH). (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah - Beirut). Ed. 1, 1411 AH / 1990 CE.
30. **Mushkil I 'rāb al-Qur' ān**, Abū Muḥammad Makkī ibn Abī Ṭālib... al-Qaysī al-Qayrawānī... al-Mālikī (d. 437 AH). (Mu' assasat al-Risālah - Beirut). Ed. 2, 1405 AH.
31. **Mu 'jam al-Udabā' , Irshād al-Arīb ilā Ma 'rifat al-Adīb**, Shihāb al-Dīn Abū 'Abd Allāh Yāqūt ibn 'Abd Allāh al-Rūmī al-Ḥamawī (d. 626 AH). (Dār al-Gharb al-Islāmī, Beirut). Ed. 1, 1414 AH / 1993 CE.
32. **Mu 'jam al-Buldān**, Shihāb al-Dīn Abū 'Abd Allāh Yāqūt ibn 'Abd Allāh al-Rūmī al-Ḥamawī (d. 626 AH). (Dār Ṣādir, Beirut). Ed. 2, 1995 CE.
33. **Mu 'jam Maqāyīs al-Lughah**, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā... Abū al-Ḥusayn (d. 395 AH). (Dār al-Fikr). Published 1399 AH / 1979 CE.

34. **Ma 'rifat al-Qurrā' al-Kibār 'alá al-Ṭabaqāt wa-al-A 'ṣār**, Shams al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad... al-Dhahabī (d. 748 AH). (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah). Ed. 1, 1417 AH / 1997 CE.
35. **Al-Muktafá fī al-Waqf wa-al-Ibtidā**, 'Uthmān ibn Sa 'īd... Abū 'Amr al-Dānī (d. 444 AH). (Dār 'Ammār). Ed. 1, 1422 AH / 2001 CE.
36. **Manār al-Hudá fī Bayān al-Waqf wa-al-Ibtidā**, Aḥmad ibn 'Abd al-Karīm... al-Ashmūnī al-Miṣrī al-Shāfi 'ī (d. ca. 1100 AH). (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah - Beirut). Ed. 1, 1422 AH / 2002 CE.
37. **Al-Nashr fī al-Qirā' āt al- 'Ashr**, Shams al-Dīn Abū al-Khayr Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf (d. 833 AH). (Al-Maṭba 'ah al-Tijāriyyah al-Kubrā).
38. **Wafayāt al-A 'yān wa-Anbā' Abnā' al-Zamān**, Abū al- 'Abbās Shams al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad... Ibn Khallikān al-Barmakī al-Irbilī (d. 681 AH). (Dār Ṣādir - Beirut).

